انه قال كانت صحف موسى كلها عبرًا عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو
يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر ثم
هو ينصب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم هو يطمئن اليها
وعجبت لمن ايقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي
وهذا واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو اسهل وعمل
الطاعات فعل وهو اثقل ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب معصيه
لعذر ولا غير عذر لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه واباح
ترك الاعمال بالاعذار لان العمل قد يعجز المعذور عنه
وقال بكر بن عبد الله رحم الله امرًا كان قويًا فاعمل قوته في
طاعة الله او كان ضعيفًا فكف عن معصيه الله وقال عبد الاعلى
بن عبد الله الشامي

العمر ينقص والذنوب تزيد • وتقال عثرة الفتى فيعود •
هل يستطيع جحود ذنب واحد • رجل جوارحه عليه شهود •
والمرء يسأل عن سنيه فيدعي • تقليلها وعن الممات يحيد •

واعلم ان لاعمال الطاعات ومجانبة المعاصي آفتين
احداهما تكسب الوزر والاخرى توهن الاجر فاما المكسبه
للوزر فالاعجاب بما اسلف من عمله وقدم من طاعته لان الاعجاب
يفضي به الى حالتين مذمومتين احداهما ان المعجب بعمله ممتن
به والممتن على الله جاحد لنعمه وقال ابن عباس اوحى الله الى

بوضع

فصلى بها فيجيبه المذمه ولقد استحسن الناس عن الاشعث بن قيس قوله
وقد خفف من صلوته مرة فقيل له خففت من صلوتك جدًا فقال انه
لم يخالطها رياء فخلص من تنقصهم ونفى من تعنتهم بنفي الرياء عن نفسه
ودفع التصنع من صلوته وقد كان الانكار لولا ذلك متوجهًا عليه واللوم
لاحقًا به ومرّ ابو امامه ببعض المساجد فاذا برجل يصلي وهو
يبكي فقال انت انت لو كان هذا في بيتك فلم ير ذلك منه حسنًا لانه
اتهمه بالرياء ولعله كان منه مأمونًا فكيف بمن صار الرياء اغلب
صفاته واشهر سماته مع انه اثم من ذنوب الستير بما جمل ولذلك
قال عبد الله بن المبارك افضل الزهد اخفى الزهد وربما
احس ذو الفضل من نفسه ميلًا الى المراءاة به فبعثه الفضل على
هتك ما مار عنه النفس في المراءاة به فكان ذلك ابلغ في فضله وذلك
كالذي يحكي عن عمر بن الخطاب رض انه احس بريح خرجت منه
فقال ايها الناس اني قد ميلت بين ان اخاف الله فيكم واحب الي الا
واني قد فسوت وها انا ذا انزل لاعيد الوضو وكان ذلك منه زجرًا
للنفس لتكف عن نوازعها الى مثل وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب
عظني فقال لا ارضى نفسي لك لاني اجلس بين الفقير والغني فاميل على
الفقير واوسع للغني ولان طاعة الله في العمل لوجهه لا لغيره قيل
ان قومًا ارادوا سفرًا فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب فقالوا قد
ضللنا فكيف الطريق قال هاهنا واومى الى السماء والحال الثاني ان
يضعف الياه اقتدا بغيره وهذا قد تثمره مجالسة الاخيار الافاضل
وتجده بمكاثرة الاتقيا الاماثل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)